

## روح المعاني

ووضعالمظهر موضع المضمّر أيأنه تعالى خبيربأحوال عبادهاالمكرمينبصير بما يصلحهم وما يرديهم وإليه ينظر ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم إذا أحب الله تعالى عبداحماه الدنياكما يظل أحدكم يحمي سقيم الماءويشد من عضده قولخبا بن الأرت نظرنا إلى أموال بني قريظة والنضير وبنيفينقاغفتمنيناها فنزلت ولو بسط الآيةوقول عمرو ابنحريث طلب قوم من أهل الصفة من الرسول A أن يغنيهما الله تعالىويبسط لهم الأموال والأرزاقفنزلت وعليه تفسير محيي السنة انتهى ولا يخفى أن الأنسيحال المكرمين المصطفينمن عباده تعالى أن لا يبطرهم الغنيلصفاء بواطنهم وقوة توجههم إلى حظائر القدس ومزيد تعلققلوبهم بمحبوهم ووقوفهم على حقائق الأشياء وكمال علمهمبمنتها زخارفالحياة الدنيا وأبناء الدنياالوفكرو في ذلك حق التفكيرلهان أمرهموقل شغفهم كما قيل : لو فكر العاشق في منتها حسن الذي يسببهم يسبه فلعل الأولما تقدماً و يقال : إن هذا في بعض العباد المؤمنين فتأمل وهو الذي ينزل الغيث أيالمطرالذي يغيثهممنالجذب ولذلك خصبالنافع منه فلا يقال غيث لكل مطر وقرأالجمهور ينزل مخففا .

من بعدما قنطوا يئسوا منه وتقييد تنزيلهذلك معتحقه بدونهايضالتذكير النعمة وقرأالأعمش وابن وثاب قنطوا بكسرالنون وينشر رحمته أي منافع الغيثوآثاره في كلشيء من السهل والجيلوالنبتوالحيوان أو رحمته الواسعة المنتظمةلما ذكر انتظامأوليا وقيل : الرحمة هناظهورالشمس لأنها إذا دام المطرسئمفتجئ الشمس بعده عظيمة الموقع ذكره المهدوي وليس بشيء ومنالبعيد جدا ما قاله السدي من أن الرحمة هنا الغيث نفسه عدد النعمة نفسها بلفظين وأياما كان فضمير رحمته الله D وجوز على الأول كونه للغيث . وهو الولي الذي يتولعباده بالأحسان ونشرالرحمة الحميد .

28 .

- المستحق للحمد على ذلك لا غيره سبحانه ومن آياته خلقالسموات والأرض علما هما عليه من تعاجيب الصنائع فإنها بذاتهاوصفاتها تد على شأنه تعالىالعظيمة ومن له أدنى إنصاف وشعور يجزم باستحالة صدورها منالطبيعة العديمة الشعور . وما بث فيهما عطف على السماوات أي ومن آياته خلق ما بث أو عطف على خلق أي ومن آياته ما بث .

و ما تحتمل الموصولية والمصدرية والموصولية أظهر ولا حاجة عليه إلى تقديرمضاف أي خلق الذي بث خلافا لأبي حيان من دابة أي حيوان له دببوحركة وظاهر الآية وجود ذلك في

السموات وفي الأرض وبه قال مجاهد وفسر الدابة بالناس والملائكة ويجوز أن يكون للملائكة مشي معالصيران واعترض ذلك ابن المنير بأن إطلاق الدابة على الأناسي بعيد في عرف اللغة فكيف بالملائكة وادعى أن الأصح كونالدواب في الأرض لا غير وما في أحد الشئيين يصدق أنهفيهما فيالجملة فالآية على أسلوب يخلج منهما اللؤلؤ والمرجان وذلكلقوله تعالى في البقرة : وبثفيهما منكل دابة فإنهدل على اختصاص الدواببالأرض لأن مقامالأطناب يقتضي ذكره لوكان لا للعملبمفهوم اللقب الذيل يقول به الجمهور والجواب أن التي في البقرة لما كانتكلاماعالغب والفهم والمسترشد والمعاند جيء فيه بما هو معروف عند الكل وهوبث الدواب في الأرض وأما ههنا فجيء به مدمجاً مختصراً لما تكرر في القرآن ولا سيما في هذه السورة من كمال قدرته على كل ممكن فقليل : ومن